سلسلة كُنْ

كن حليماً

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

منتدى اقرأ الثقافي
---
www.iqra.ahlamontada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كُن

٤

كُن حليماً

إعداد
أحمد حسن عرابي

إشراف
عاطف عبد الرشيد

دار الفواتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحِلْمُ هُوَ الأَنَاةُ وضَبْطُ النَّفْسِ عِنْد الغَضَبِ، يتَّصفُ بـه المُسْلِم، فيكْسبُ بِحلْمه قُلوبَ الأعْداءِ قَبْلَ الأصْدقاءِ، وحَثَّ الله تعَالى عِبَادَه عَلى الحلْمِ فَقَالَ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[الفرقان:٦٣].

والْمُجْتمعُ الذي يسودُ فيه الْحِلْم يكُونُ آمنًا مِنْ مخاطِرِ الغَضبِ والسَّفه والعُنْف، وتَسُودُهُ مَشاعِرُ المودَّة والمحبَّة بين كافّة أفْرَاده. ولذلك فَقَدْ رَغَّبَ النبيُّ ﷺ في الْحِلمِ فَقَالَ: "لا تَغْضَبْ ولَكَ الْجنَّةُ" [الطبراني].

وعلى المسلم أنْ يتحلى بالحلمِ وأنْ يَنْبذَ الغَضَبَ في حياته كلِّها، إلا إذا رأى إسَاءَةً أو تَعَدّياً عَلَى حُدود اللَّه، أوْ كانَ المُعْتَدي فَاجرًا كَافِرًا، أوْ وقَعَ العُدْوانُ مِنْ أمَّةٍ أوْ مُجْتمعٍ منظمٍ؛ فَالْحِلْم لا يَصْلحُ في اعتدَاء الأمَم بعضِهَا عَلى بَعْضٍ.

فكُنْ حَليمًا تَجْنِ خَيْرَي الدّنيا والآخرة، وَادع الله أنْ يُرزقَكَ حَلمَ أنبيائه، وحِلْمَ الصَّالحينَ الْمُتَّقينَ مِنْ عِبَاده فإنَّه تَعالَى سَميعٌ مُجيبٌ.

كُنْ حَليمًا

يَتَحلَّى الْمُسْلمُ بخُلقِ الحِلْم، فَلاَ يَكُونُ أسيرًا لِغضبِه، ولا تَابعًا لثَوْرَتِه، بَلْ يَحْلُمُ علَى النَّاسِ حِفَاظًا مِنْهُ علَى إرْضاءِ اللهِ تعالَى.

ومَجالاَتُ الحِلْم مُتَعدِّدَةٌ؛ ولذَا نَحثُّكَ أخِي المسْلِمُ عَلَى الحِلْم فيما يَلِي: كُنْ حَليمًا مَعَ الأقْوِيَاء، ومَعَ أمْثَالِكَ، ومَعَ الرَّعيةِ.

كُنْ حَلِيمًا مَعَ الأقوِياءِ

الضُّعَفَاءُ مِنَ النَّاسِ لَيسَتْ لَهُمْ قُوَّة تَحمِيهم وتَدْفَعُ عَنْهُم عُدْوَان ذَوي القُوَّةِ والسُّلْطَان.

وهَؤلاء لا يملكُون إلاَّ كَظْم الغَيْظِ والْحِلْمَ عَلَى مَنِ اعْتَدى عَلَيْهِمْ، وهَذَا هُو حِلْم الضُّعَفَاء مَعَ الأقْوياءِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: "ما تَجرَّعَ عَبْدٌ جَرْعةً أفْضَلَ عِنْدَ اللهِ منْ جَرْعةِ غَيْظ يَكْظِمُهَا ابتغاء وَجْه الله تَعالَى" [أحمد].

حِلْمُ الوَزِير بالْمَلِك: أرَادَ وَزيرٌ أنْ يَنْصَحَ لأحَد المُلوك بتَجنُّبِ الخَمْر، فَعَزَّ (عَظُمَ) عَلَى الْمَلك ذَلك، وأرادَ الانْتقَامَ مِنَ الوَزِير، فَأخَذَ يَشْربُ حَتَّى سكِرَ، ثَمَّ قَالَ للوزير: سَأُرِيكَ

إنْ كَانَ لِلْخَمْرِ تَأثِير فِي قُواي العَقْلِيَّة أم لا، ثَم أمرَ ابْنَ الـوَزيرِ أنْ يَجْلسَ عَلَى مَرْمَى السَّهمِ، ثم رمَى المَلكُ السَّهمَ مِنْ قَوسِـه فأصَابَ ابْنَ الوزير فَقتَلهُ، ولكـنَّ الـوزيرَ كَظَـمَ غيْظَـهُ وضَـبطَ نَفْسَهُ وقَالَ للملك: إنَّ ما فَعلتَهُ أيّها الْمَلِكُ يَـدلُّ علَـى أنَّـكَ لا مثيلَ لَك في الرّمايَةِ.

لَو كانَ الوزير تخلَّى عَنْ حلْمه لفَقَدَ هُوَ الآخَرُ حَيَاتَهُ ثَمنًا لعَدَمِ حلمِه، فالْمَلِكُ كَانَ في حَالَة سُكْرٍ لا يَعِي مَا يفْعَلُ.

* كُن ملتزمًا بخُلقِ الحِلْم مَعَ الأقوياء بِمَا يَلي :

١ ـ احْتسَابُ الأَجْرِ : لِلْحلْـمِ عِنْـدَ اللَّـه ثَـوابٌ عظـيمٌ، وَأجْرٌ كريمٌ، فَهو سـبحانه وتعَـالَى يَجـزي عَلَـى الْحِلْـمِ مـا لاَ يَجزي عَلَى ما سَواه. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤].

وَيقولُ عَليٌّ ـ رضي الله عنه ـ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يكثُرَ مَالُك وَوَلدُكَ، ولَكِنْ أَنْ يكْثُر عِلْمُكَ ويَعظُم حِلْمُكَ.

٢ ـ إدْرَاكُ العَافِيةِ : عَلَى الضُّعفاءِ أَنْ يُفكّرُوا فِيمَا قَدْ يَجْلبُهُ عليهم الغَضبُ والتَّهورُ أَمَامَ الأقْوياءِ مِنْ أذًى وضَرَرٍ فيلزمُوا الْحِلْمَ. قَالَ رَسولُ الله ﷺ: "الغَضَبُ يُفسدُ الإيْمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ العَسَلَ" [الطبراني]. وكَانَ الأحْنَفُ يَقُولُ: مَنْ لم يَصْبرْ عَلَى كَلمةٍ سَمعَ كَلماتٍ، وَرُبَّ غَيْظٍ تَجرَّعْتَه مَخَافَةَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ.

٣ ـ التشبهُ بالْحُلَمَاء : الْمُسْلمُ كَيِّسٌ فَطِنٌ، يَتشبهُ بالحُلمَاءِ ويَهتَدي بسيرَتِهم، فَيَحْلُمُ إذَا جُهِلَ عَلَيْه، ويُحسِنُ إذَا أسيءَ إليْه. يُروى أَنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسين خَرَجَ إلَى المَسْجد وَمَعَهُ بَعْضُ فتيانه، فهاجَمَهُ رَجُلٌ وَسَبَّهُ، فأرَادَ فتيانُه أَنْ يَضربُوهُ، فنهاهُمْ عَنْ ذَلك، وَقَالَ للرَّجلِ: يَا هَذَا، أَنَا أكثرُ ممَّا تَقُولُ، وَمَا لاَ تَعْرفُهُ عَنِّي أَكْثرُ ممَّا عَرفْتَهُ، فَإنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ في ذِكْرِه ذَكَرْتُهُ لَكَ فَخَجِلَ الرَّجُلُ، واسْتَحْيا، فَخَلَعَ عَلَيْه عَلِيّ قَميصَهُ، وَأمَرَ لَهُ بِألْف دِرْهم، فَمضَى الرَّجُلُ وَهُو يَقُول: أَشْهَدُ أنَّ هَذَا الشَّابَّ وَلَدُ رَسُولِ الله ﷺ.

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بُخُلُقِ الْحِلْمِ مَعَ الأقوياءِ :

١ ـ تَعاطُفُ النَّاسِ : إنَّ أَوَّلَ مَا يَجْني الضَّعيفُ مِنْ حِلمِه مَعَ القَويّ هُوَ تعَاطُفُ النَّاسِ مَعَهُ، وحُبُّهُمْ لَهُ. قَالَ عَلِيٌّ ﷺ:

إنَّ أَوَّلَ مَا عَوَّضَ الْحَلِيم مِـنْ حِلْمِـه أنَّ النَّـاس كُلَّهُـم أعْوانُـهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

٢ ـ **الأمْنُ مِنَ الأذَى** : إنَّ الضَّعيفَ الْحَليمَ مَـعَ الأقْويـاء يفوِّتُ الفُرصَةَ عَلَيْهِم فِي النَّيْلِ منْهُ وإيذَائه: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "ثَلاَثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فيه وَاحِـدَةٌ مِـنْهُنَّ فَـلاَ تَعْتَـدُّوا بِشَـيء مِـنْ عَمَله: تَقْوَى تَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي الله ــ عـزَّ وجـلَّ ـ، وَحِلْـمٌ يَكُفُّ به السَّفيه، وخُلُقٌ يَعِيشُ به فِي النَّـاسِ" [الطبرانـي]. وَقَـالَ بَعْضُ النَّاسِ: شَتَمْتُ فُلاَنًا مِـنْ أَهْـلِ البَصْـرَةِ، فَحلُـمَ عَلـيَّ، فاسْتعبَدَني بِهَا زَمَانًا.

٣ ـ **قَهْرُ الغَضبِ** : العاقِلُ مَن لاَ يَسْتَجيبُ لِنِدَاء الغَضَبِ أمَامَ الأقْوِيَاء إذَا أسِيءَ إليه، بَـلْ يَحْلُـمُ مَعَهـمُ فينجيـه حِلْمُـهُ. وقِيلَ: مَنْ رَضِيَ بالْجَهْلِ اسْتَغنَى عَنِ الْحِلْـمِ. وَقيـلَ: الغَضَـبُ غُولُ العَقْلِ (عَدُوُّه).

كُنْ حليمًا مَعَ أمْثَالِكَ

مِنْ خُلُقِ الْمُسْلِمِ أنْ يكُونَ حَليمًا مَعَ أمْثَالِهِ مِـنَ النَّـاسِ، فيتفَضَّلُ بِحِلْمِه عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْه.

حِلْمُ عُمرَ بـنِ ذَرٍّ : رُوِيَ أَنَّ رَجُـلاً شَـتَم عُمَـرَ بـنَ ذَرّ،

فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا لاَ تُغْرِقْ فِي شَتْمِنَا، وَدَعْ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا، فَإِنِّي أَمَتُّ مُشَاتَمَةَ الرِّجَالِ صغيرًا، ولنْ أحييَها كَبِيرًا، وإِنِّي لاَ أكَافِئُ مَنْ عَصَى اللهَ فينا بِأكثَرَ مِنْ أَنْ أُطِيعَ اللهَ فيه.

حِلْمُ الشَّعبيّ: شَتَم رَجُلٌ الشَّعبيَّ فَقَالَ لَهُ: إنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَغَفَر الله لِي، وَإنْ لَمْ أكُن كَما قُلْتَ فَغَفَرَ اللهُ لَكَ.

*** كُنْ مُلتَزِمًا بُخُلقِ الحِلم مَعَ أمثَالِك بما يلِي:**

١ ـ **اجْتِنابُ الغَضبِ**: الحَلِيم يَقْهرُ غَضَبَهُ فَلاَ يَكُونُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانٍ؛ لأَنَّهُ يَعْلَمُ أنَّ الغَضَبَ يَقُودُهُ إلَى ذُلِّ الاعتِذَارِ، ومِمَّا يُعِينُ علَى اجتنابِ الغضبِ مَا يَلِي:

السُّكُوتُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إذَا غَضِبَ أحَدُكُم فليسكُتْ" [أحمد].

تَغيِيرُ الْحَالَةِ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إذَا غَضِبَ أحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فإذا ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ، وَإلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ" [أحمد].

الوُضُوءُ: قَالَ رَسولُ الله ﷺ: "الغَضَبُ مِنَ الشَّيطَانِ، وَإنَّ الشَّيْطانَ خَلْقُ النَّار، وإنَّما تُطْفأُ النَّارُ بالماء، فَإذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فليتوضأ" [أبو داود].

٢ ـ الـدّعاءُ : يَنْبغـي عَلَـى الْمُسْـلمِ أنْ يُكثـرَ الـدّعَاءَ أنْ يُلْهمَهُ اللهُ الصَّبْرَ والْحلْمَ عَلَى مَنْ آذاهُ فَلاَ يُقابلُ السَّيئةَ بمثْلها، وقدْ كانَ النَّبيّ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُم اهْدني لأَحْسَنِ الأخْـلاق، لا يَهْدي لأحْسَنِها إلاّ أنْتَ، واصْرِف عَنِّي سَيِّئَها لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلاَّ أنْتَ" [مسلمٌ]. وكَان منْ دُعَائه ﷺ: "اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ كَلمَةَ الْحَقّ فِي الغَضَبِ والرِّضَا" [النسَّائي].

٣ ـ عَدَمُ الاهْتمامِ بالإسَاءَة : الْمُسْلمُ الْحَليمُ لا يَهْتَمُّ بمَنْ يُسيءُ إلَيه، فَلاَ يَرُدّ عَلَيْـه بإسَـاءَة مثْلهَـا. رُوِيَ أنَّ رُجـلاً شَـتَم الأحنفَ وَظلَّ يَمْشي خَلْفَهُ ويَسُبُّهُ، فَلَمَّا اقْتَـرَبَ الأحْنَـفُ مـنْ حَيِّه الذي يسْكُنُ فيه قَالَ للرَّجُلِ: يَـا هَـذَا، إنْ كَـانَ بَقـيَ فـي نَفْسكَ شَيْءٌ فهَاته وانْصَرِفْ، حَتَّى لا يَسْمَعَكَ بَعْـضُ سُـفَهَائنَا فَتَلْقَى مَا تَكْرهُ. ويقُول الشّاعرُ:

يُخَاطبُني السَّفيهُ بُكلِّ قُبْحٍ ... وأكرَهُ أنْ أكُون لَـهُ مُجيبًـا
يزيدُ سَفَاهَةً وأزيـدُ حلْمًـا ... كَعُودٍ زَادَهُ الإحْراقُ طيبًـا

١ ـ طَاعَةُ الله : إنَّ فِي الْحلْم مَعَ النَّاسِ امتثـالاً لأمْـرِ الله وطاعةً لأوامرِه، فَقَدْ حَثَّ عَلَى الْحلْمِ ورَغَّبَ فيه. يُقولُ تَعَـالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧].

٢ ـ طاعَةُ الرَّسُولِ : مَنْ يتَّخذُ الْحِلْمَ خُلقًا لَهُ، فَقَدْ أطَاعَ رَسُولهُ ﷺ الذي اشْتُهِرَ بالْحِلْمِ وَدَعَا إلَى التَّحلِّي بِه. قَالَ ﷺ: "مَا مِنْ جَرْعَةٍ أحَبّ عِنْدَ اللهِ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ يكْظِمُهَا عَبْدٌ، ابتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ" [ابن ماجه].

٣ ـ عِبادُ الرَّحْمَن : مَنْ يَحْلُمُ عَلى مَنْ يَجهَلُ عَلَيْه يَنالُ شَرفَ النَّسَبِ إلَى اللهِ، وَمَا أعْظَمَ ذَلِكَ الشَّرف. يقُولُ تَعالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

٤ ـ انتِشَارُ الْحُبّ : يُؤَدِّي انْتِشَارُ الْحِلْمِ بينَ أفْرادِ الْمُجتَمَعِ إلَى انتشارِ مَشَاعِرِ الْحُبّ والأُلْفَةِ بَيْن أفرادِه، فيكونُ بذلِكَ متماسكًا قَويًّا لا يَنَالُ مِنْهُ الأعْدَاءُ.

كُنْ حَلِيمًا مَعَ الرَّعِيَّةِ

يَنْبغي لأصْحَابِ السّلْطَان أنْ يَلْزَمُوا الْحِلْمَ مَعَ النَّاسِ، وَمَا أعظَمَ ثَوابَ حِلْمِ السُّلْطانِ أو الحَاكِمِ مَعَ الرَّعيَّةِ لأنَّ الحَاكِمَ يَمْتَلكُ القوَّةَ عَلَى رَدّ العُدْوانِ والانْتِصَارِ لنفسِه، وَمَعَ ذَلِكَ يكْظِم غَيْظَه وَيَتَفضَّلُ بِحِلْمِه.

حِلْمُ عُمرَ بنِ عَبدِ العزيزِ : يُرْوَى أنَّ عُمرَ بنَ عَبْدِ العَزيزِ

جَاءَهُ رَجُلٌ وأسْمَعَهُ كَلامًا شَديدًا، فَلَمَّا انتهى الرَّجُلُ مِنْ كَلامه قَالَ لَه عُمْرٌو: أردتَ أَنْ يَسْتَفزَّني الشَّيْطَانُ لعزة السُّلْطَان، فَأَنَالُ منكَ اليَومَ مَا تَنَالُهُ منِّي غَدًا، فَانْصَرِفْ رحمَكَ اللهُ.

وَصِيَّةُ كِسْرَى لابنِه: أَوْصَى كِسْرَى أبرويز (أَحَدُ مُلُوك الفُرْسِ) ابْنَهُ شيرويه فقَالَ لَهُ: إنَّ كَلمَةً منْكَ تَسْفكُ دَمًا، وَإنَّ كَلمَةً أخْرَى منكَ تَحْقنُ دَمًا، وإنَّ نَفَاذَ أمْرِكَ مَعَ ظُهُورِ كَلامكَ، فاحْتَرِسْ فِي غَضَبِكَ مِنْ قَوْلكَ أنْ يخْطئ، وَمِنْ لَوْنكَ أَنْ يَتَغَيّر، وإنَّ الْمُلُوكَ تُعاقبُ قُدرَةً وَحزْمًا، وتَعْفُو تَفَضُّلاً وحِلْمًا.

حِلْمُ مُعَاوِيَة بنِ أبي سُفيان: دَخَلَ رجالٌ تَبَعٌ لأمير المؤْمنين مُعَاويَةَ بنِ أبي سُفيان أَرْضًا لعَبْد الله بنِ الزُّبَيْر كانَتْ تجاورُ أرضَهُ، فكَتَبَ عَبْدُ الله إلَى مُعاويَةَ يقولُ: أَمّا بَعْد فَيا مُعَاوِيَةُ إنَّ رجالكَ دَخَلُوا أرْضِي، فَانْهَهُمْ عَنْ ذَلكَ وَإلاّ كَانَ لِي ولَكَ شأنٌ والسَّلام.

فأخْبرَ مُعاويةُ ابْنَهُ يَزيدَ واسْتَشَارَهُ، فَقَالَ: ابْعَثْ إلَيْه بجيشٍ أوَّلُهُ عندَهُ وآخرُهُ عِندَكَ، يأتُوكَ بَرأسه.

فَقَالَ مُعَاوِيةُ: غَيْرُ هَذَا أوفَقُ وأوْلَى، ثُمَّ كَتَبَ إلَى عَبْدِ اللهِ يَمْدَحُهُ ويُعظّمُهُ ويَطْلُبُ منْهُ ضَمَّ الأَرْضِ برِجالِهَا إلَيه،

فَأجَابَه عَبْدُ الله قَائلاً: قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كتَابِ أمير الْمؤمنينَ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ، وَلا أعْدَمَهُ الرَّأيَ الَّذي أَحَلَّهُ مِنْ قُريشٍ هَذَا الْمَحَلَّ والسَّلام.

فَأخَذَ مُعَاوِيَةُ الكتَابَ وأعْطَاه ابنَهُ يَزِيدَ، ثُمَ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ مَنْ عَفَا سَادَ، وَمَنْ حَلُمَ عَظُمَ، فإذَا ابْتُلِيتَ بِشيءٍ مِنْ هَذا فَدَاوِهِ بِهذَا الدَّواءِ.

حِلْمُ مَعْن بنِ زَائِدَة: كانَ مَعْنُ بنُ زائدةَ أميرًا عَلَى العِرَاقَ، وكَانَ يُضْرَبُ بِه الْمَثَلُ فِي الحِلْمِ، ومِمَّا يُرْوَى أَنَّهُ أتاه أعْرَابِيّ فَقَالَ لَهُ:

أتذكرُ إذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ وإذْ نَعْلاكَ مِنْ جلْدِ البَعِيرِ

فرد عَليه قائلاً: أذْكُرُ ذلكَ ولا أنساهُ، فَقَال الأعرابِيُّ:

فَسُبحَانَ الذِي أعْطَاكَ مُلْكًا وعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ

فَقَالَ مَعْن: سبُحَانَهُ وتَعالَى، فَقَال الأعرَابي:

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا إنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنٍ بتسْليمِ الأَمِيرِ

فَقَالَ مَعْنٌ: يا أخَا العربِ، السَّلامُ سُنةٌ، وشأنَكَ في الأمْرِ. فَقَالَ الأعْرابيُّ:

سأرْحَل عَنْ بلادٍ أنْتَ فيها ولَو جَارَ الزَّمانُ عَلى الفَقيرِ

فَجُدْ لِي يابْنَ ناقصَةٍ بشيءٍ فإني قَدْ عَزمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

فأقرَّ لَهُ مَعْنٌ بألفِ دينارٍ، فَقَالَ الأعْرابِيُّ:

قليـلٌ مَا أَتَيـتَ بِـه وإنّـي لأطمَعُ مِنْكَ بالمالِ الكثيرِ

سَألْتُ اللهَ أنْ يُبْقِيكَ ذُخْرًا فَمَا لَكَ فِي البريَّةِ مِنْ نَظِيرِ

واللهِ يا أميرَ الْمُؤمنينَ ما جئتُ إلاَّ مُختبِرًا حلْمَكَ، فَلقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فيكَ مَا لَوْ قُسّمَ عَلَى أهْلِ الأرضِ لَكفَاهُمْ.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الْحِلْمِ مَعَ الرَّعيةِ بِما يَلي :**

١ ـ **تَجنُّبُ الغَضَبِ** : إذَا أسْلمَ الْحَاكِمُ نَفْسَهُ للغَضَبِ فَلَنْ يَحْلُمَ مَعَ الرَّعيَّةِ بَلْ يقُودُهُ غَضبُهُ إلَى الإسْرَاعِ فِي العقُوبةِ؛ جَاءَ رَجُلٌ إلَى عُمرَ بنِ عَبدِ العزيزِ، وكَانَ غَاضبًا عَلَيْهِ فَقَالَ عُمر: لَولاَ أنِّي غَضْبانُ لَعَاقَبْتُكَ.

٢ ـ **تعلّمُ الْحِلْمِ**: يَنْبَغي لأهْلِ المَسْؤُوليَّةِ أنْ يتَعلمُوا الْحلْمَ وأنْ يَتَدَبَّرُوا فيه حتَّى يَتمكَّنَ هَذَا الْخُلُقُ الْحَميدُ مِنْ أنْفُسِهم؛ رُوي أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إنَّمَا العِلْمُ بالتَّعلُّمِ، والْحِلْمُ بالتَّحَلُّمِ" [الخطيب البغدادي].

٣ ـ **النَّاسُ سَواء** : إذَا وضَعَ الحاكِمُ نَفسَهُ مكانَ أحَدِ رَعيَّتِه، فإنَّه يعْرِفُ فَضْلَ الحِلْمِ، وَحَلاوةَ الصَّفْحِ. قَالَ الخطَّابِيّ:

ارْضَ للنَّـــاس جميـــعًا مثلَمـــا تَرْضَـــى لنَفْســـكْ
إنَّمَـــا النَّـــاسُ جَميـــعًا كُلُّهُـــمْ أبْنَـــاءُ جنْســـكْ
كُلُّهُـــم نَفْـــسٌ كَنفْســـكْ ولَهُـــمْ حِـــسٌّ كحِسِّـــكْ

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الْحِلْمِ مَعَ الرَّعِيَّةِ :

١ ـ حُـبُّ اللهِ : الْحِلْمُ يُحِبُّهُ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ لأنَّ اللهَ يُعْطِي عَلَى الْحِلْمِ مَا لاَ يُعطي عَلَى ما سِواهُ، فالْحِلْمُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى؛ يَقُولُ سُبْحانَهُ: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢].

٢ ـ حُبُّ الرَّسُولِ : الْحِلْمُ خُلُقٌ يُحبُّهُ الرَّسولُ ﷺ لأنَّه دَليلٌ عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفسِ، وَقدْ حَثَّ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى الْحِلْمِ فَقَالَ: "مَنْ كَظَمَ غيْظاً وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أيِّ الْحُورِ شاءَ" [الترمذي وابن ماجه].

٣ ـ التَّشَبُّهُ بالأنْبِيَاءِ : يَكْفِي الْحَليمَ مَعَ رَعيتِه أَنَّهُ يَكُونُ مُتَشَبِّهًا بالأنْبِيَاءِ؛ يقُولُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

٤ ـ الفَوْزُ بالْحُورِ العِينِ : يَحْظَى الْحُلَمَاءُ مِنَ النَّاسِ بالْحُورِ العِينِ يَوْمَ القيامَةِ وَمَا أعْظَمَ هَذَا الْجَزَاءَ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ

ﷺ: "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُو قادرٌ عَلَى أنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ عَلَى رُؤُوسِ الخَلائقِ ويُخيِّرُهُ مَنْ أيِّ الْحُورِ شَاءَ" [الترمذي].

لا تَكُنْ غَضُوبًا

الغَاضِبُ قَدْ يرتكبُ مِنَ الأفعالِ والأقْوالِ الْمُحَرَّمَةِ مَا يَجعَلُهُ يَنْدمُ عَلَيْهِ، ولِذلك فَقَدْ حَذَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الغَضبِ.

ورُوي أنَّ رَجُلاً قَالَ لعمرَ بنِ الخَطَّابِ: واللهِ مَا تَقْضِي بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى عُرِفَ ذَلكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ أحَدُ الْحَاضِرِينَ: يَا أميرَ الْمُؤمنينَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللهِ تعَالَى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فَبكَى عُمَرُ وحَلُمَ عَلَيْه.

١ ـ **سُوءُ مَصِيرِ الغَضُوبِ**: يَلْقَى الغَضُوبُ مَصِيرًا سَيِّئًا عِقَابًا عَلَى جهْلِهِ عَلَى الآخَرِينَ ويُشفي غَيْظَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ لِجَهَنَّمَ بَابًا لا يَدخُلُهُ إلاَّ مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بِمَعصِيَةِ اللهِ تَعالَى [ابنُ السُّنِّي].

٢ ـ **سُوءُ الْحَشْرِ**: يُحْشَرُ الغَضُوبُ يَومَ القيامَةِ مَعَ الْجَبَّارِينَ مِنَ النَّاسِ وهَذَا بِئْسَ الْحَشْرُ، وبِئسَ المصيرُ. بَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ ذَلِكَ فَقَالَ: اطْلبُوا العِلْمَ واطلُبُوا مَعَ العِلْمِ السَّكِينَةَ

والْحِلْمَ، ولِينُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ ولِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، ولاَ تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ العُلَمَاءِ فَيَغْلبَ جَهْلُكُمْ حِلْمكُمْ" [ابن السُّنِّيّ]

٣ ـ **الغَضُوبُ يُشْبِهُ الكافِرينَ**: لَقَدْ ذَمَّ اللهُ تَعَالَى الغَضُوبَ وَجَعَلَهُ بِغَضَبِه يُشبِهُ الكافِرين الْمَطرودينَ مِنْ رَحْمَتِهِ عزَّ وجلّ. قَالَ تَعالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفَتْح: ٢٦].

اِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هلْ أنتَ حليمٌ؟

إذَا كُنْتَ تَرْغَبُ فِي أنْ تَعْرِفَ دَرَجَةَ تَمَتُّعِك بُخُلقِ الحِلْـم فَكُنْ صَادِقًا في الإجَابَةِ عَن هَذهِ الأسْئلة:

١- أيُّهُمَا أحبُّ إليكَ: الْحِلْمُ أم الغَضَبُ؟

٢- هَلْ تَتَشبَّهُ بأهْلِ الْحِلْمِ والعفْوِ؟

٣- هَلْ تَحْتَسِبُ أجْرَكَ عِنْدَ اللهِ إذَا كَظَمْتَ غَيْظَكَ؟

٤- هَلْ تَثِقُ بِحُسْنِ جَزَاءِ اللهِ لِلْحُلَمَاءِ مِنْ عِبَادِه؟

٥- هَلْ تنْصَحُ أصْدِقَاءَكَ بالْحِلْمِ والبُعْدِ عَنِ الغَضَبِ؟

٦- هَلْ تُدَرِّبُ نَفْسَك عَلَى الْحِلْمِ؟

٧- هَلْ تَذْكُرُ مَوْقِفًا حَلُمْتَ فيهِ عَلَى مَنْ جَهِلَ عليكَ؟

٨- هَلْ تُؤمِنُ بأنَّكَ إذَا اتَّصفْتَ بِالْحِلْمِ تَتشبَّهُ بالأنْبِيَاءِ؟

٩- هَلْ تُسَامِحُ النَّاسَ إذَا أسَاؤُوا إليْكَ؟

١٠- هَلْ أنْتَ مِمَّنْ يَسْهُلُ إغْضَابُهُمْ؟

* * *

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤